بل من بني ادم بدل البعض باعادة الجار كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم
قوله اخرج من اصلابهم اي من اصلاب بني ادم الصلبية فلنفرض ان آدم كان له خمسون
ابنا صلبيا فمضمون الاية انه تع اخرج من اصلابهم نسلهم ثم اخرج من اصلاب نسلهم ذريتهم
ثم اخرج من اصلاب تلك الذرية ما تفرع منهم حتى اخرج من هو كائن الى يوم القيمة لم
يذكر اخذ ذرية آدم من ظهره مع ان الذرية كما اخذت من ظهور بني ادم اخذت من نفس ادم
واخذ الميثاق من الجميع اعتمادا على انها مما علم من الكلام لانه تعالى لما اخرج ذرية آدم
بعضهم من ظهر بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء في الترتيب استغنى عن ذكر ظهر آدم
لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره روي انه تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا
يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم فتكلموا جميعا وقالوا
شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم فلما قررهم بربوبيته ووحدانيته
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه
والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم فتلك الذرات
الماخوذة من ظهور بني آدم لا يكون احد منهم عاقلا فاهما قائلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة و
البنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول
تخليق آدم الى قيام الساعة لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا باسرهم دفعة واحدة
في صلب آدم عليه السلام واجيب عنه بان البنية ليست شرطا عندنا لحصول الحيوة والعلم فان الجزء الذي لا
يتجزى قابل للحيوة والعلم فاذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرا فردا فلم قلتم ان ظهر ادم
لا يسع مجموعها وهذا اذا قلنا ان الانسان عبارة عن الجوهر المتحيز سواء كان جوهرا فردا
او جسما مركبا منها واما اذا قلنا انه هو النفس الناطقة وانه جوهر غير متحيز ولا حال في المتحيز فلا
سؤال ولا اشكال قوله اي ونصب لهم دلائل ربوبيته الخ جعل قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى من قبيل الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه حال شيء بحال شيء آخر شبه تمكينهم من العلم
بربوبيته بالاستدلال عليها بانصب لهم من الادلة الدالة على ربوبيته ووحدانيته باشهادهم عليها
وسوالهم بان يقال لهم على التقرير الست بربكم فان ذلك التمكين والاقدار منزلة الاشهاد بان يقال

يقال الست بربكم وشبه تمكينهم من العلم بربوبيته بالنظر والتفكر فيما نصب لهم من
الدلايل الدالة عليها بشهادتهم واقرارهم بها فان تمكنهم من العلم بها منزل منزلة الشهادة
والاقرار بها بان يقولوا بلى انت ربنا لا رب لنا غيرك وباب التمثيل واسع
وارد في القران والحديث وكلام البلغاء قال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وقال الشاعر قالت له الصبا قرقار واختلف المعروف بالاكار اي
قالت ريح الصبا للسحاب قرقر بالرعد اي صوت يقال قرقرت الحمامة وقرقر بطنه صوت
كان ريح الصبا امر السحاب بذلك ومنه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل
من يدقني فان الذي ورائي لا يخليني ورائي وقال امتلأ الحوض فقال قطني وحملهم على
الاقرار بربوبيته تعالى بتمكينهم من معرفته تعالى بنصب الادلة الدالة على وجوده
وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع ما يصح ان يعلم وتمكنهم من معرفة ذلك بما ركز في عقولهم
من قوة الاستدلال بتلك الدلائل والاستعداد لمعرفة ربوبيته بالنظر والتفكر
في تلك الدلائل منزل منزلة اشهادهم على انفسهم وحملهم على الاقرار والاعتراف
بربوبيته وكونهم متمكنين ومستعدين لمعرفة ربوبيته بالنظر والتفكر فيما شاهدوا
من عجايب صنع الله تعالى في انفسهم وفي الافاق منزل منزلة اقرارهم واعترافهم بانه تعالى ربهم
والههم لا رب غيره فلذلك قال فاشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا على سبيل التمثيل لهم
والتشبيه قوله ويرد عليه اي على ان الكلام من قبيل التمثيل دون الحقيقة قوله تعالى
بلى شهدنا ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه
بدليل ووجه دلالته على ذلك انه تعالى علل اشهادهم واخذ ميثاقهم بالاقرار والاعتراف
بقوله ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فانه مفعول له لقوله واشهدهم على
انفسهم وهذا التعليل انما يحسن على تقدير ان يكون اشهادهم على الربوبية بتمكينهم
من معرفتها بنصب الدلائل لان غفلتهم عنها انما تزول بنصب ما يدل عليها والظاهر
ان قوله تعالى شهدنا من تتمة كلام الذرية وان قوله ان تقولوا علة لقوله واشهدهم على انفسهم
اي واشهدهم على انفسهم بكذا وكذا لئلا يقولوا اي كراهة ان تقولوا وقيل انه من كلام الملائكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)